درجة شيوع العنف الوالدي من وجهة نظر الأمهات والأطفال ودور بعض المتغيرات الأسرية في ذلك (دراسة ميدانية على عينة من أطفال المرحلة الأولى من التعليم الأساسي في محافظة دمشق)

إعداد الطالبة **إشراف الدكتورة**

غالية العشا **إيمان عز**

كلية التربية

جامعة دمشق

الملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن دلالة الفرق بين درجة الأمهات والأطفال في شيوع العنف الوالدي، وفق متغيرات: جنس الطفل، عمل الأم، وعدد الأولاد في الأسرة، وذلك من خلال تطبيق استمارة العنف الموجه ضد الطفل على عينة قوامها (201) طفلاً (100 ذكور و101 الإناث)، وهم من الصف الرابع والخامس، متوسط أعمارهم (10.57) سنة، إضافة إلى أمهات الأطفال وقد تراوحت أعمارهن بين (28 ــ 47) سنة، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً بين درجات الأطفال وأمهاتهم لدى العينة بأكملها في شيوع العنف الوالدي، وبين درجات الذكور وأمهاتهم،

وكذلك بين درجة أولاد الأمهات غير العاملات وأمهاتهم، وبين درجة أولاد الأمهات ممن يبلغ عدد أولادهن (3ــ4)، (5ــ7) وأمهاتهم، وكانت الفروق جميعها لصالح الأمهات، إلا في مجموعة الأمهات اللواتي يبلغ عدد أطفالهن بين (5ــ7) طفلاً، فقد كان الفرق لصالح الأولاد، بينما لم يكن هناك فروق دالة بين درجات مجموعة الإناث وأمهاتهم، وبين درجات أولاد العاملات وأمهاتهم، وبين درجات أولاد الأمهات اللواتي بلغ عدد أطفالهن (1ــ2) طفلاً وأمهاتهم في شيوع العنف الوالدي.

مقدمة:

تناول لقاء تلفزيوني مجموعة من الأطفال تم الحوار معهم حول أسلوب الضرب الذي يتعامل به بعض الآباء مع أطفالهم، وقد سئلوا عن رأيهم في هذا الأسلوب، ومن الملفت للانتباه أن أغلب الأطفال قبلوا هذا الأسلوب من قبل آبائهم واعتبروه أسلوباً ضرورياً ومقبولاً في كثير من الأحيان لتهذيب الطفل وتصحيح سلوكه، وسعياً لتحقيق مصلحته، وأنه ليس بإساءة طالما أنه في مصلحة الطفل.

من هنا نشأت فكرة البحث للتعرف على مدى تطابق الأمهات والأطفال في درجة شيوع العنف الوالدي بهدف إلقاء المزيد من الضوء على هذه الظاهرة.

مشكلة البحث:

يعدُّ العنف الوالدي ظاهرة مهمة تناولتها الدراسات من نواحي متعددة، من هذه الدراسات من تناولها من وجهة نظر الوالد مثل دراسة (Prinze, 2004: Widaman et al, 2004: Prevatt, 2003: Pettit et al ,2002)، ومنها من تناولها من وجهة نظر الطفل مثل دراسة (بركات وعز، غير منشور: الكتاني، 2000، إسماعيل، توفيق، 2000) ,(Gurland & Grolinck 2005).

ورغم أهمية هذه الظاهرة فإنها ما زالت غامضة وغير معرفة بشكل محدد، إذ لا يوجد إلى الآن اتفاق حول ما هو السلوك العنيف تجاه الطفل، وما هو المعيار الذي يحدد ما إذا كان الطفل يتعرض للعنف أم لا.

فقد أشار بعضهم مثل روز و كولمر Ross&Collmer (1970) إلى أن ظاهرة العنف الجسدي يمكن تناولها تبعاً لثلاثة مناحي: المنحى الأول يرى العنف أذى جسدي مقصود أو غير مقصود يلحق بالطفل من قبل شخص آخر، بينما أكد المنحى الثاني أنه بالإمكان الحديث عن تعرض الطفل للعنف في حال كان الشخص الآخر يقصد إلحاق الأذى بالطفل، أما المنحى الثالث فيرى أن العنف تجاه الطفل يمكن تحديده تبعاً

للطبقة الاجتماعية للأسرة والثقافة الاجتماعية السائدة في البيئة (اسماعيل، توفيق، 2000،ص 337).

أما بالنسبة للعنف النفسي، وهو شكل آخر من أشكال العنف الوالدي، فإن الدراسات التي تناولته ما زالت في مهدها مقارنة مع تلك التي تناولت العنف الجسدي، ويرى روزينزويغ وكابلين Rosenzweig &Kaplan (1999) أن الإساءة النفسية تعرف من خلال ممارسة سلوكيات محددة من قبل الراشد: كالتوبيخ أو النعوت السلبية والنقد والإهانة، بينما يشير آخرون إلى أن تحديد هذه الظاهرة يكون من خلال الأذى النفسي الذي لحق بالطفل، بمعنى أن الطفل لا يمكن اعتباره معرضاً للعنف النفسي مالم يكن هناك آثارٌ نفسية سلبية ناجمة عن تلك الممارسات[1]، وهناك من يرى أن العنف النفسي تجاه الطفل يتضح من خلال تكرار ممارسات معينة من قبل الوالد (Rodriguez – Srednicki & Twaite,2005,P454,447)،

ويشير آخرون إلى أن صعوبة فهم هذه الظاهرة يكمن في اختلاف تقديرها بين الأطراف التي قد تعاين الموقف، فقد يرى مراقبٌ خارجيٌّ أن الطفل يتعرض لأحد أشكال العنف الوالدي من عدوانية أو إهمال، بينما لا يشعر الطفل بالرفض الوالدي، وقد يعبر الطفل عن تعرضه للرفض الوالدي بينما لا يجد المراقب الخارجي دلائل على وجود ممارسات الرفض الوالدي (Khaleque et al, Internet,P 5).

وفي دراسة أجراها بوك Book (1999) على مجموعة من الأطفال في المجتمع الأمريكي أشارت إلى أن إدراك الطفل للعنف الوالدي لا يتطابق مع ما يصرِّح به الآباء، إذ أن إدراك الطفل للعنف يرتبط بعدة عوامل، منها جنس الطفل وطبيعة شخصيته، وكذلك الثقافة الاجتماعية المحيطة (Sear et al , 2001,P143).

[1] هذه الآثار السلبية قد لا تبدو في حينها، وإنما تظهر بعد سنوات من ممارسة العنف النفسي (Rodriguez – Srednicki & Twaite,2005,P449)

وقد قامت الباحثة بطرح سؤالين على عينة استطلاعية من الأطفال في إحدى المدارس الرسمية في ريف دمشق بلغ عددها (43) طفلاً من الصف الرابع الابتدائي، وذلك بهدف استطلاع آرائهم حول أسلوب الضرب الذي قد يتعرض له الطفل من قبل والديه، كان السؤال الأول: هل تقبل أن يضربك والداك ؟ وما هو شعورك ؟، أما السؤال الثاني: لماذا تعتقد أن والديك قد يضربانك أو يهددانك بالضرب ؟. كانت إجابة الأطفال على السؤال الأول: 64 % منهم أجابوا بقبول الضرب، بينما أجاب البقية بلا، أما عن شعور الطفل، فقد كان 73% منهم ينزعجون قليلاً، و19 % ينزعجون كثيراً، أما البقية 6% لم يكن الأمر يزعجهم، و2% امتنعوا عن الإجابة.

وأجاب الأطفال عن السؤال الثاني بـ 71 % منهم رأوا أن الآباء يلجؤون للضرب من أجل مصلحة الطفل، بينما 18% منهم قال إنَّه لا يعرف السبب وراء استخدام الآباء للضرب، و11% منهم أشار إلى أن الوالد يكون منزعجاً من شيء ما لذلك فهو يلجأ إلى ضربه.

ويمكن تلخيص المنطلقات الأساسية لمشكلة البحث بما يلي:

1. الغموض الذي يحيط بظاهرة العنف الوالدي كما تبين في التعريفات، وأن جزءاً كبيراً من هذا الغموض ناجم عن تناول هذه الظاهرة من طرف واحد، إما الوالد أو الطفل.
2. عدم عثور الباحثة على دراسة علمية تتناول ظاهرة العنف الوالدي ضد الطفل من وجهة نظر الطفل والوالد معاً، إلا دراسة واحدة تم الإشارة إليها ضمن بحث آخر، وهي دراسة بوك.
3. ما أشارت إليه الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها الباحثة من وجود نسبة كبيرة من الأطفال لا ترى في العنف الوالدي " العنف الجسدي " إساءة بقدر ما هو أسلوب في التهذيب.

يضاف إلى ذلك ما أشار إليه بعضهم من أنه لا يمكن تناول ظاهرة العنف الوالدي دون الأخذ بالحسبان العديد من المتغيرات مثل جنس الطفل، أو جنس الوالد وغيرها من المتغيرات (Bieber&Nicholas,1997,P 278)، وعلى اعتبار أن الأم هي الأكثر تواجداً مع الطفل من الأب، كانت مشكلة البحث على الشكل التالي:

ما هو الفرق بين درجات الأمهات وأطفالهن في شيوع العنف الوالدي؟ وهل لبعض المتغيرات الأسرية دور في هذا الفرق ؟

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في نواح متعددة:

1ــ تأتي أهمية الدراسة الحالية من أهمية الموضوع الذي تتصدى لدراسته، إذ يسعى البحث الحالي إلى معرفة الفرق في درجات الأمهات وأطفالهن في شيوع العنف الوالدي، وفيما إذا كان لبعض المتغيرات الأسرية دور في هذا الفرق.

2ــ كما تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية مرحلة الطفولة، فهي مرحلة هامة تترك آثارها العميقة على الطفل في المرحلة الحالية من حياته وفي المراحل اللاحقة.

3ــ على الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت ظاهرة العنف الوالدي من عوامل الخطورة المؤدية للعنف الوالدي، وآثاره المحتملة على الطفل، إلا أن موضوع الفرق في إدراك هذا العنف من حيث درجة شيوعه من وجهة نظر الأم والطفل لم يحظ بالاهتمام على صعيد البيئة العربية والمحلية ــ على حد علم الباحثة ــ

4ــ تعد الدراسة الحالية حلقة من سلسلة الأبحاث والدراسات الرامية إلى الكشف عن آثار العنف الوالدي على تكيف الطفل، فقد يكون الفرق بين درجات الأمهات وأطفالهن في شيوع العنف الوالدي أحد العوامل التي تلعب دورها في العلاقة بين العنف الوالدي وتكيف الطفل.

5ــ يمكن أن تشكل نتائج البحث إسهاماً متواضعاً لما هو متوافر من أدبيات تتعلق بموضوع العنف الوالدي، و أن تمهد الطريق أمام دراسات أخرى تتناول شيوع

العنف الوالدي من وجهة نظر مراقب خارجي، والفرق بين درجات الوالد والطفل في شيوع العنف الوالدي في ضوء متغيرات أخرى.

6ـ يمكن أن تساعد نتائج البحث في إعداد برامج إرشادية للآباء تتعلق بأساليب العنف الوالدي والبدائل التربوية في التعامل مع الطفل.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي بشكل أساسي إلى:

1ـ معرفة الفرق بين درجات الأمهات وأطفالهن في شيوع العنف الوالدي على عينة من أطفال الصف الرابع والخامس.

2ـ معرفة الفرق بين درجات الأمهات وأطفالهن في شيوع العنف الوالدي وفق متغيرات (عدد الأولاد في الأسرة، جنس الطفل، عمل الأم).

فرضيات البحث:

يستند هذا البحث إلى فرضية أساسية وهي أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الأمهات وأطفالهن في شيوع العنف الوالدي لدى أفراد العينة بأكملها، ويتفرع عن هذه الفرضية الفرضيات الفرعية التالية:

1. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات أمهات وأطفال العينة في شيوع العنف الوالدي تبعاً لمتغير جنس الطفل.
2. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات أمهات وأطفال العينة في شيوع العنف الوالدي تبعاً لمتغير عمل الأم.
3. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات أمهات وأطفال العينة في شيوع العنف الوالدي تبعاً لمتغير عدد الأولاد في الأسرة.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وسيتم من خلاله تطبيق المقاييس الخاصة بالبحث على مجموعة من تلامذة الصف الرابع والخامس من المدارس الرسمية في مدينة دمشق ، ومن ثم جمع البيانات، وإجراء المعالجة الإحصائية المناسبة لفرضيات البحث، ويتبعها استخراج النتائج و تفسيرها.

مجتمع البحث وعينته:

تم تحديد المجتمع الأصلي للبحث من تلامذة الصف الرابع والخامس [2] الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في المدارس الرسمية في محافظة مدينة دمشق، ويبلغ عدد أفراد المجتمع الأصلي (42312) تلميذاً للعام الدراسي 2007/2006 ، إضافة إلى أمهات هؤلاء التلامذة، وقد تم أخذ عينة الدراسة من بين تلاميذ الصف الرابع والخامس بطريقة عشوائية مقصودة ، وذلك عن طريق اللجوء إلى مدارس رسمية من المناطق الجغرافية الخمس: الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية والمركز في مدينة دمشق، وبلغ العدد النهائي لأفراد العينة (201) طفلاً، كان منهم (100) من الذكور(متوسط أعمارهم 10,7 سنة)، و(101) من الإناث (متوسط أعمارهن 10،74 سنة)، إضافة إلى أمهات الأطفال، وتراوحت أعمار الأمهات بين (28 ــ 47) سنة، وقد شكّلت نسبة العينة من المجتمع الأصلي (0.48 %)، واقتصرت العينة على التلاميذ الذين يعيشون مع والديهم في سكن منفصل عن الأقارب.

[2] قامت الباحثة بتجربة تطبيق المقياس على أطفال من الصف الأول والثاني والثالث فلم يكن الأمر يسيراً، بينما أظهر أطفال الصف الرابع والخامس من كلا الجنسين تجاوباً وتفاعلاً مع المقياس مما دفع الباحثة إلى الاعتماد على تلامذة الصف الرابع والخامس، وقد رغبت الباحثة في أن لا تتجاوز العينة أطفال الصف الخامس إلى الصفوف العليا حتى تبقى أفراد العينة من الأطفال أكثر تجانساً في خصائص المرحلة العمرية لها ضمن مرحلة الطفولة دون تجاوزها إلى مرحلة المراهقة

متغيرات البحث:

تم إجراء البحث مع الأخذ بالحسبان متغير الجنس لدى التلامذة (ذكور/إناث)، ومتغير عدد الأطفال في الأسرة (1ــ2، 3ــ 4، 5 ــ فما فوق)، وعمل الأم (عاملة/ غير عاملة).

أدوات البحث:

1. **بطاقة البيانات الأولية**: قامت الباحثة بإعداد استمارة البيانات الأولية للأم، تشتمل على مجموعة من البيانات: عمل الأم، عمر الأم، عدد الأطفال، جنس الطفل، وضع السكن "مستقل / مع الأهل"، الوضع العائلي "يعيش الوالدان معاً / مطلقان" .

2. **استمارة العنف الموجه ضد الطفل**: وهي من تصميم الباحثين (بركات، عز، غير منشور)، تكشف عن أساليب العنف الموجهة نحو الطفل، مع الأخذ بالحسبان من يقوم بهذا السلوك العنيف، ومدى تكرار هذا السلوك، وذلك في ثلاث أماكن رئيسية من بيئة الطفل: المنزل، المدرسة، والشارع، والبنود تتناول عدداً من المواقف الشائعة التي يمكن أن يمر بها الطفل، وهي تنطوي على (24) موقفاً، منها (11) موقفاً يجري في المنزل، و(10) مواقف تحدث في المدرسة، و(3) مواقف في الشارع، وقد اقتصر البحث على البنود التي تناولت المواقف التي تجري في المنزل للتعرف على أساليب العنف التي تقوم بها الأم حصراً تجاه طفلها من وجهة نظره، وعددها (11) بنداً.

وقد وضع أمام كل موقف (7) أشكال من العقوبات التي يمكن أن يعاقب بها الطفل، ووضع أمام كل شكل(3) خانات للإجابة، خصصت الأولى منها لوصف شيوع استخدام هذا الشكل، وتراوحت بين (أبداً، كثيراً)، وخصصت الثانية لذكر القائم بإنزال العقوبة، في حين خصصت الثالثة ليصف التلميذ طريقة تنفيذ العقاب حياله، واقتصرت الباحثة على الخانة الأولى من الإجابات بما يخدم الهدف المحدد للبحث من معرفة درجة شيوع العنف الوالدي. انظر الملحق رقم (1).

والمقياس يتمتع بدرجة جيدة من الصدق اعتماداً على آراء المحكمين (بركات، عـز، 2003، ص 12، 14).

3. استمارة العنف الوالدي من وجهة نظر الأم :

قامت الباحثة باشتقاقها من استمارة العنف الموجه ضد الطفل، وذلك بتعديل الاستمارة كي تجيب عنها الأم للتعرف منها على أشكال العنف التي تمارسها حيال طفلها . انظر الملحق رقم (2).

الدراسة الاستطلاعية:

تم عرض استمارة العنف الوالدي كما تدركه الأم على مجموعة من الأمهـات بلـغ عددهن (33) أماً للتعرف على مدى وضـوح الفقـرات والتعليمـات، وتبـيّن أن التعليمات والعبارات واضحة بالنسبة للأمهات.

ثبات المقياس:

للتأكد من ثبات المقياس تم تطبيقه على عينة مكونة مـن (49) أمـاً مـن مجموعـة الدراسة، واستخدمت طريقة إعادة الاختبار بإعادة التطبيـق بفـارق أسـبوعين بـين التطبيقين، وقد تم حساب معامل الارتباط حسب معادلة بيرسون فبلغت قيمته (0.76)، وهي قيمة مقبولة لأغراض البحث.

صدق المقياس:

1. الصدق الذاتي: " وهو صدق الدرجات التجريبية للاختبار للدرجات الحقيقية التـي حصلت من شوائب أغلاط القياس (بركات، 1996،ص 106)، ويكـون الـصدق الذاتي عن طريق حساب الجذر التربيعي لمعامل ثبات المقيـاس، وبـذلك يكـون الصدق الذاتي يساوي (0.87).
2. صدق المحكمين: اطلع عدد من المختصين من أساتذة كلية التربيـة فـي جامعـة

دمشق على المقياس وأشاروا جميعاً إلى أن المقياس واضح في عباراته، وأنه يمثِّل ما وضع له [3].

حدود البحث:

تم تطبيق الدراسة خلال العام الدراسي (2006 ــ 2007) م على أطفال من الصف الرابع والخامس الابتدائي الحلقة الأولى من المدارس الرسمية في محافظة مدينة دمشق، ونتائج الدراسة محدودة ضمن أدوات البحث المستخدمة، والأساليب الإحصائية، والحدود المكانية التي أخذت منها العينة، والحدود الزمانية التي تم فيها إجراء البحث.

التعريف الإجرائي لمصطلحات البحث:

ينقل بركات عن أوبوخوفسكا (1989) أن العنف الوالدي هو " التأثير على المربى عن طريق القوة الجسدية أو النفسية بهدف إرغامه على الخضوع لإرادة مربيه" (بركات، 1994، ص 30)، ويذكر بركات أن هناك فوضى في أدبيات الظاهرة، وهذا سيتضح في الإطار النظري للبحث، لذا اقتصرت في تعريفات مصطلحات البحث على التعريفات الإجرائية.

العنف الوالدي من وجهة نظر الطفل: وهو مجموعة من أشكال العنف النفسي والجسدي (الكلام الجارح، الضرب، المخاصمة، الحرمان، الحبس، التهديد، السخرية) التي تمارسها الأم نحو طفلها في مواقف مختلفة، وفي هذه الدراسة سيتم قياس شيوع العنف الوالدي من خلال الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطفل بإجابته على استمارة العنف الموجه ضد الطفل.

العنف الوالدي من وجهة نظر الأم: وهو التعريف السابق نفسه إلا أنه يقاس هنا

[3] الدكتورة إيمان عز، الدكتور مطاع بركات، الدكتورة أمينة رزق، الدكتور ياسر جاموس

بالدرجة الكلية التي تحصل عليها الأم من خلال إجابتها على استمارة العنف الموجه ضد الطفل من وجهة نظر الأم.

الأساس النظري:

العنف الموجه ضد الطفل وأشكاله: تعتبر ظاهرة العنف الذي يتعرض له الطفل ظاهرة واسعة الانتشار في العالم وفي تزايد مستمر، وقد أشار جيل Gill (1970) إلى ما توصَّل إليه فونتانا Fontana من أن المعدلات السنوية لإساءة معاملة الطفل في أمريكا هي 1,5 مليون حالة إساءة (إسماعيل، توفيق، 2000، ص338)، بينما يذكر فينكيلور Finkelhor (1990) في دراسة أجراها في المجتمع الأمريكي، أن 9-38% من النساء و3-16% من الرجال كانوا قد تعرضوا للعنف الجنسي عندما كانوا أطفالاً، وكان نصف هذه الحالات على الأقل داخل الأسرة (Nicholas andBieber, 1997, p 275).

وتشير دراسة عز وبركات (2003) التي أجريت على عينة بلغت (3055) طفلاً أن 91.6 من عموم أطفال العينة يتعرضون للعنف المنزلي بأشكاله (الكلام الجارح، السباب، الشتائم، الإهانات)، وأن نسبة شيوع عقوبة الضرب في المنزل بلغت 79% من أفراد العينة (بركات، عز، غير منشور، ص 16).

وهناك شكل آخر من أشكال العنف ضد الطفل وهو العنف غير المباشر، وهو ما سيأتي الحديث عنه في أشكال العنف الموجه ضد الطفل.

وبالتالي فنحن أمام أربعة أشكال من العنف الموجه ضد الطفل:

العنف الجسدي: وهو العقوبات الجسدية المؤلمة التي يوقعها الآباء على الطفل بحجة التربية والتهذيب، وإن كانت في بعض الأحيان تكون نوعاً من تفريغ الغضب الذي يحمله الوالد نتيجة ظروف لا علاقة للطفل بها فيتم تفريغها في الطفل (المرجع السابق، ص5)، وهذا التعريف لا يأخذ بالمنحى القصدي أو أية أبعاد أخرى في ممارسة العنف تجاه الطفل، بينما يعرفه آخرون على أنه سلوك عنيف وقاسٍ تجاه

الطفل من قبل الوالدين يتسبب في أذى جسدي أو نفسي للطفل، ويحد من نموه النفسي بصورة سليمة (إسماعيل، توفيق، 2000،ص 346)، وهذا التعريف يبدو أنه أكثر تحديداً فهو يأخذ الآثار الجسدية والنفسية الناجمة عن العنف الوالدي بالحسبان في تحديده لهذه الظاهرة.

العنف الجنسي: يعرفه بيكارسكا Piekarska (1991) على أنه استغلال الطفل من قبل راشدين للحصول على المتعة الجنسية بطريقة الألفاظ الجنسية أو الممارسات الجنسية معه، وغيرها من طرائق التحرش الجنسي بالطفل (بركات،عز، 2003، ص 6).

العنف النفسي: يرى سورسولي Sorsoli أن تعرض الطفل للعنف النفسي يبدو من خلال مظهرين: إما وجود ممارسات والدية معينة، أو من خلال بعض الآثار التي تظهر على أداء الطفل في نواح متعددة، بينما يعرفه كابلين Kaplan على أنه سلوك والدي مدمر للطفل (Twate&Rodrigues-Srednicki,2005,p.445). أما أو هاغان O'Hagan فيعرفه على أنه استجابات انفعالية والدية غير مناسبة تجاه الطفل، والتي تنعكس ألماً نفسياً لدى الطفل كأن يشعر بالخوف أو الإهانة أو اليأس (Nicholas&Bieber,1997,P276)، وهذا التعريف هو أكثر وضوحاً من سابقيه، فهو يشير إلى الممارسات الوالدية وإلى الآثار الناجمة عنها لدى الطفل.

العنف غير المباشر (الثانوي): وهو تعرض الطفل للعنف بشكل غير مباشر من خلال معايشته خبرات عنيفة داخل المنزل أو خارجه (Sokol et al,2006,p 107)، "ودلت دراسة حيدر (1987) في سورية أن 37% من الأحداث الجانحين كانوا قد شهدوا خلافات استخدم فيها العنف بين والديهم، وفي دراسة مشابهة أجريت في العراق أشار إليها الياسين، أشارت إلى أن 45 % من الجانحين أشاروا أن آباءهم يضربون أمهاتهم، بينما لم تكن النسبة منخفضة كثيراً في عينة غير الجانحين، حيث أفاد 37% منهم أن آباءهم يضربون أمهاتهم" (بركات، 1994، ص63). والعنف غير المباشر ذو مدى واسع أيضاً، فهو يتراوح بين الصراخ نحو الشريك إلى إلحاق الأذى الجسدي به

.(Webb&Ottowhitmen,2003,p 458,465)

علماً أن هناك صعوبة في تحديد ما إذا كان الطفل يتعرض للعنف بغض النظر عن العديد من العوامل المحيطة بالموقف، فعلى سبيل المثال قد ينحصر الرفض الوالدي للطفل والذي هو شكل من أشكال العنف النفسي في موقف معين، كأن يرفض الأب الاستماع لطفله عندما يكون عائداً من العمل وهو متعب،وقد يتكرر هذا السلوك عدة مرات أو في بعض الأحيان، وقد يطول مواقف متعددة. حتى في العنف الجسدي مازال هناك خلاف حول تحديد أشكاله، فبعضهم يرى أن الصفع هو عنف جسدي، بينما يرى آخرون أنه لا يمكن اعتباره عنفاً مالم يلحق الأذى بالطفل، ويشير كيلير وغروس Gross&Keller (1992) إلى أنه لا يمكن اعتبار السلوك الوالدي عنفاً إن كان السلوك متعارفاً عليه في البيئة (Webb&Ottowhitmen,2003,P230,446) [4].

لماذا يلجأ الآباء للعنف مع الطفل: تناولت الأبحاث العديد من العوامل التي ترتبط بالعنف الوالدي، وتبين من تحليل هذه الأبحاث العوامل التالية:

1. الفهم الخاطئ لسلوك الطفل: عندما يمتلك الوالد توقعات غير منطقية تتعلق بسلوك الطفل فإنه يكون أميل للجوء إلى العنف في تعامله مع الطفل (Twaite&Rodriguez,2005,p453)، ويشير جونستون وباجينتال Johnston&Bugental (2000) إلى أن الوالد عندما يرى سلوك طفله على أنه موروثاً من شخص غير مرغوب فيه بالنسبة له، فإن الوالد حينها يتعامل مع الطفل بطريقة مسيئة (Smith et al,2005,P220).
2. الخلافات الزوجية: يشير إيريل وبارمان Erel&Burman (1995) إلى أن المزاج السلبي الذي ينجم عن الصراعات الزوجية تنعكس على طبيعة التفاعل مع الطفل،

[4] من المهم الإشارة إلى أن البحث الحالي يتناول الدرجة الكلية للعنف النفسي والجسدي ضد الطفل فقط دون أن يتناول الشكلين الآخرين: العنف الجنسي والعنف غير المباشر..

حيث إنَّ مزاجهما العدائي يجعل سلوكهما مع الطفل عدائياً أيضاً (Buehler&Krishnakumar,2000,p 26,Malik&Lindahl,1999,p 321).

وفي دراسة كروكينبيرغ Crockenberg (1987) التي أجريت على (40) أماً ممن عانين الرفض الوالدي في الطفولة، وتبين أن الأمهات اللواتي يتلقين الدعم والمساندة من أزواجهن أقل إساءة في التعامل مع أطفالهن من الأمهات اللواتي لا يعشن علاقة زوجية مرضية (إسماعيل، توفيق، 2000، ص 340).

3.تعرض الوالد للعنف " من قبل الشريك / من قبل الوالدين في الطفولة": تشير إحدى الدراسات إلى أن الآباء الذين تعرضوا للعنف في الطفولة كانوا يرون سلوك أطفالهم أكثر سلبية من تقديرات المراقبين لسلوك الطفل، وبالتالي فقد كان سلوكهم مع أطفالهم يتميز بالانسحابية السلبية وانخفاض الدفء (John,2006,p 639)، بينما يشير مونتشر Moncher (1996) إلى أن الأمهات اللواتي لم يعشن علاقة آمنة في الطفولة مع من يقوم برعايتهن هن أكثر إساءة في التعامل مع أطفالهن. أما بالنسبة إلى تعرض الوالد إلى العنف من قبل الشريك فقد أشار ويكر Waker (2000) إلى أن الأم التي تتعرض إلى العنف الجسدي من قبل شريكها تكون احتمالية استخدامها العنف مع أطفالها أكثر بثماني مرات من الأم التي لا تتعرض إلى العنف الجسدي من قبل شريكها (Rodriguez,2006,p201-202).

4.تعرض الوالد للضغوط: قد يكون شعور الوالد بالضغط عاملاً من عوامل الإساءة للطفل واللجوء إلى العنف في التعامل معه، ويذكر اسماعيل وتوفيق في دراستهما التي أجرياها للتعرف على بعض العوامل النفسية المرتبطة بإساءة معاملة الطفل، إلى وجود ارتباط إيجابي بين الضغوط الوالدية وإساءة معاملة الطفل لدى الأب والأم (اسماعيل، توفيق، 2000، ص 362)، بينما يتناول بعضهم دور الضغوط التي تتعرض لها الأم فقط في طريقة تعاملها مع طفلها، إذ يرى كيث سبيغل Keith-Spiegel (1974) أن شعور الأم بالإحباط لدرجة كبيرة عندما يكون لديها رغبة في

تحقيق ذاتها وطموحاتها بعيداً عن نطاق الأطفال، إلا أنها تجد صعوبة في ذلك بسبب وجودهم، وخاصة إن كانت تعتقد أن أطفالها لا بد أن يكونوا محور اهتمامها، مثل هذا الشعور قد يدفع الأم لإساءة المعاملة مع أطفالها (Ann Lamanna&Riedmann,1988,P437).

بينما يتحدث ريتشارد ريموند Richard & Raymond (1977) عن دور الضغط الموقفي في العنف الوالدي، فقد توصلا إلى أن الأم عندما تؤدي عملاً يمثل مصدرا من مصادر الضغوط الآنية التي تعيشها تكون أكثر ميلاً لاستخدام القسوة والعنف مع طفلها (إسماعيل، توفيق، 2000، ص 343).

5. السلوك المشكَّل لدى الطفل: لا يعد الطفل طرفاً سلبياً في العلاقة مع الوالد، فهو مساهم فعال ونشيط في اختيار الأسلوب الوالدي تجاهه، فقد يسبب السلوك المشكل أو المزاج الصعب لدى الطفل إرباكاً للوالد، حيث يشعر بالعجز وقلة الحيلة تجاه سلوك الطفل، وهذا بدوره قد يدفع الوالد لإساءة معاملة الطفل (Lansford et al,2004,P 802)، وقد أشارت دراسة هيرفينكوهي Hervenkoh (1983) إلى أن الأساليب الوالدية القاسية ارتبطت مع بعض سلوكيات الطفل، كالرفض، والجدال، والشجار " (إسماعيل، توفيق، 2000، ص 343).

6. انخفاض الدعم الاجتماعي للأسرة :يرى سكوانيتش Skolnich (1978) أنه عندما تتجه الأسرة نحو الاستقلالية الزائدة، وتتقلص شبكة العلاقات الاجتماعية للأسرة، وتفقد الأسرة الدعم الاجتماعي بسبب العلاقات الاجتماعية القليلة، يصبح الوالد والطفل وحدهما، عندها تكون الفرصة أكبر في أن يسيء الوالد معاملة الطفل ليس جسدياً فقط، وإنما نفسياً (Ann Lamanna&Riedmann,1988,P437)، وقد أشار جانغ Jung إلى أن 95% من الأسر شديدة الإساءة و83% من الأسر المعتدلة الإساءة يتميزون بعلاقات محدودة مع الآخرين، ويذكر جاربارينو Garbarino (1976) أن الأسر ذات المستوى المرتفع من الإساءة تجاه أطفالها لديها علاقات محدودة مع

الجيران (إسماعيل، توفيق، 2000، ص361 ــ 362).

الآثار المحتملة للعنف الوالدي على الطفل:

تشير العديد من الدراسات إلى أن العنف الوالدي ضد الطفل قد يترك آثاراً سلبية متعددة على الطفل، منها:

الآثار الجسدية:هم أقل صحة من غيرهم، ويتعرضون أكثر للاضطرابات والأمراض الجسدية، هذا فضلاً عن الآثار الجسدية للعنف من مظاهر مرئية على جسد الطفل (بركات، عز، 2003، ص9).

الآثار الانفعالية والسلوكية:

أشار باتس وزملاؤه Bates et al (1992) إلى أن القسوة في التعامل مع الطفل تعيق قدرته على تطوير مهاراته الاجتماعية، فيصبح غير قادر على إقامة علاقات إيجابية مع أصدقائه في المدرسة، إضافة إلى انخفاض أدائه التحصيلي (Bates et al 1994,P 43:Dodge ,1990,P 1678). ويذكر نيلسون وزملاؤه Nelson et al (1998) أن العنف الجسدي والنفسي تجاه الطفل يخلق جواً متوتراً داخل الأسرة، وهذا بدوره ينعكس على سلوك الطفل فيغدو عدوانياً تجاه أصدقائه (Lin et al 2002,P 19)، وقد يلعب العنف من قبل الأم كما أشارت إحدى الدراسات دوراً تنبؤياً في ظهور مشكلات العناد والسلوك العدواني، أو حتى فرط النشاط لدى الطفل (Pettie,1993,P 401).

إن الطفل الذي يعيش علاقة رفض والدي يسودها العنف الجسدي والنفسي يفتقد غالباً للشعور بالأمن النفسي، وحتى يخفف الطفل من هذا الشعور المؤلم فإنه يسعى للحصول على علاقة آمنة ولكن من خلال سلوكيات غير ناضجة كالاعتمادية الزائدة (Khalequ et al ,Internet ,P 5).

إلا أن بعض الباحثين مثل(Brie&Runtz,1988:Broussard et al 1991:Zigler&Hall,1989)

يرون أن آثار العنف تختلف تبعاً لعدة عوامل: جنس الطفل، جنس الوالد الذي يمارس العنف، شخصية الطفل، الثقافة الاجتماعية المحيطة (Nicholass &Bieber,1997,P 278). وتشير إحدى الدراسات إلى أن الطفل الذي يتمتع بعلاقات جيدة مع أقرانه يكون أقل تأثراً بأساليب العنف الجسدي من قبل الوالدين.

آثار بعيدة المدى: وهي تنطوي على آثار انفعالية ومعرفية واجتماعية في مراحل لاحقة من حياة الفرد، فالعنف الوالدي يؤثر على نظرة الفرد للحياة، هم أكثر تشاؤماً في فهم المواقف التي يمرون بها (Warren et al ,1996,P489)، وتشير دراسة لامبينت Lambent (1986) إلى أن الأفراد الذين تعرضوا للإساءة الجنسية في الطفولة لديهم تصورات سلبية عن الله، أما رينيرت وسميث Reinert &Smith (1997) فهما يشيران إلى أن الأفراد الذين تعرضوا للإساءة الجسدية في الطفولة من قبل والديهم كانوا يعانون من صراع روحي وإيمان ضعيف (Webb&Otto-Whitmer ,2003,P 231) .

الدراسات السابقة:

دراسات تناولت ظاهرة العنف الوالدي من وجهة نظر الطفل:

الدراسات العربية:

- دراسة عز، بركات (2003): **العنف ضد الأطفال، دراسة مسحية في مرحلة التعليم الأساسي في سورية**، وقد هدفت الدراسة إلى تعرُّف أكثر أساليب العنف الموجهة ضد الطفل انتشاراً، في المنزل والمدرسة والشارع وفي وسائل الإعلام، إضافة إلى تعرف مقدار تكرار هذه الأساليب، وما إذا كانت ترتبط بمواقف دون أخرى، وتحديد أي الأشخاص يقومون بها داخل المنزل وخارجه، وأجريت الدراسة على (12878) تلميذاً وتلميذة، إضافة إلى أهالي التلامذة، و(870) معلماً من معلمي مرحلة التعليم الأساسي، وذلك باستخدام بطاقة البيانات الشخصية للطفل، واستمارة العنف الموجه ضد الطفل، وهي موجهة للطفل، إضافة إلى استمارة

للأهالي واستمارة للمعلمين للكشف عن أشكال السلوك العنيف التي يتعرض لها أطفالهم، وقد أظهرت الدراسة أن الكلام الجارح في المنزل والكلمات المهينة في المدرسة هي أكثر أنواع العنف شيوعاً وفق تصريح الأطفال، أما الأهالي فقد رأوا أن العنف اللفظي في الشارع هو ما يتعرض له أطفالهم غالباً، وتبين أن درجة العنف التي يتعرض لها الطفل في المنزل والمدرسة والشارع تقع ضمن الشدة المتوسطة، وأن شدة العنف وشيوعه في المنزل يختلف باختلاف درجة تعليم الآباء، جنس الطفل، عمر الطفل، كثافة أفراد الأسرة في المنزل، ترتيب الطفل، ريف أو مدينة، مدرسة الطفل "خاصة، رسمية"، ولم يكن لعمل الأم دور في شدة العنف وشيوعه، أما شدة العنف وشيوعه في المدرسة والشارع فهو يختلف باختلاف جنس الطفل، عمر الطفل، ريف أو مدينة، وكانت شدة العنف وشيوعه في المدارس الرسمية ووكالة الغوث تفوق تلك التي في المدارس الخاصة.

-دراسة اسماعيل وتوفيق (2000): **دراسة لبعض المتغيرات النفسية بإساءة معاملة الطفل لدى بعض الأسر المصرية**، وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن وجود علاقة ارتباطية بين إساءة معاملة الوالدين للطفل وبعض المتغيرات النفسية "العصابية والعدوانية لدى الوالدين، الرضا الزواجي، ضغوط الوالدين"، وقد أجريت الدراسة على (25) أسرة مصرية، تراوح عمر أطفالها بين (12-17) سنة، واستخدمت الدراسة اختبار إساءة معاملة الطفل " يجيب عنه الطفل"، ومقياس ضغط الوالدين، مقياس العدوانية، ومقياس العصابية، وقد خلصت الدراسة إلى ارتباط إساءة معاملة الطفل بخاصية العصابية لدى الوالدين، والعزلة الاجتماعية والرضا الزواجي عند الأم.

- دراسة الكتاني (2000): **الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال**، وقد هدفت الدراسة إلى تعرف دور الوسط الاجتماعي وجنس الطفل في الاتجاهات الوالدية، وما إذا كانت الاتجاهات الوالدية ترتبط

بمخاوف الذات لدى الأطفال، وفيما إذا كان هناك علاقة بين تمثل الطفل للاتجاهات الوالدية ودرجة استعداده لمخاوف الذات، وقد أجريت الدراسة على عينة تألفت من(180) طفلاً من صفوف الرابع والخامس والسادس في البيئة المغربية، واستخدمت الدراسة مقياس الاتجاهات الوالدية "من وجهة نظر الطفل"، مقياس مخاوف الذات للأطفال، وأشارت الدراسة إلى وجود علاقة بين الاتجاهات الوالدية بما فيها القسوة والتسلط والتساهل كما يراها الأبناء، وبين مخاوف الذات لدى الأبناء، وقد كان للمستوى الاقتصادي للأسرة ولجنس الطفل تأثير في الاتجاهات الوالدية.

الدراسات الأجنبية:

- دراسة غيرلاند،غرولينك Gurland &Grolinck (2005): **قلق الأم تجاه المستقبل، أسلوب الضبط الوالدي، وعلاقتهما بالتوجه الدراسي لدى الطفل**، وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن وجود ارتباط بين قلق الأم بشأن مستقبل طفلها، وبين أسلوب الضبط الوالدي لديها والتوجه الدراسي لدى الطفل، وقد بلغت عينة الدراسة (40) أماً من أمهات المجتمع الأمريكي، ممن لديهن أطفال في المستوى الثالث من المرحلة الابتدائية، واستخدمت الدراسة مقياس القلق المستقبلي ، مقياس الضبط الوالدي "يجيب عنه الطفل"، مقياس الاتجاه الوالدي في دعم ثقة الطفل بنفسه، مقياس الاتجاه نحو الدراسة لدى الطفل، وقد أشارت الدراسة إلى أن الأمهات اللواتي حصلن على درجة مرتفعة في القلق بشأن حاضر الطفل ومستقبله هن أكثر ميلاً للعنف النفسي والجسدي في التعامل مع الطفل، وذلك بالمقارنة مع الأمهات اللواتي حصلن على درجة منخفضة في القلق المستقبلي، إضافة إلى وجود ارتباط سلبي بين درجة القلق المستقبلي وبين الدعم الوالدي لاستقلالية الطفل ودعم ثقته بنفسه، كذلك أشارت الدراسة إلى وجود ارتباط سلبي بين العنف النفسي والجسدي من قبل الأم، وبين الاتجاه الإيجابي لدى الطفل نحو التحصيل الأكاديمي.

دراسات تناولت العنف الوالدي من وجهة نظر الوالد:

- دراسة وايدمان وآخرون Widaman et al (2004): **العلاقات بين الضغوط الاقتصادية، الوالدية، تكيُّف الطفل، وذلك لدى أسر أمريكية من أصل أوربي ومكسيكي**، وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور بعض المتغيرات كالصراعات الزوجية والاكتئاب الوالدي، والأساليب الوالدية في العلاقة بين الضغوط الاقتصادية التي تتعرض لها الأسرة وبين تكيف الطفل، وذلك لدى عينة تألفت من (111) أسرة أمريكية مقسومة إلى مجموعتين: الأولى ذات أصل أوربي، والثانية ذات أصل مكسيكي، واستخدمت الدراسة مقياس الضغوط الاقتصادية على الأسرة، مقياس الاكتئاب الوالدي، مقياس المشكلات الزوجية، مقياس العنف الوالدي " يجيب عنه الوالد" ، مقياس التكيف النفسي لدى الطفل، وقد أظهرت الدراسة وجود ارتباط إيجابي بين الاكتئاب الوالدي وكل من الضغوط الاقتصادية والمشكلات الزوجية والعنف الوالدي لدى المجموعتين، إضافة إلى وجود ارتباط سلبي بين كل من الاكتئاب الوالدي والعنف الوالدي والمشكلات الزوجية، وبين التكيف النفسي لدى الطفل لدى المجموعتين.

- دراسة بيتيت Pettit (2002) :**العلاقة الإيجابية مع الأقران ودورها في العلاقة بين عوامل الخطورة الأسرية ومشكلات السلوك الخارجي لدى الطفل**، وقد هدف الدراسة إلى معرفة ما إذا كانت العلاقة الإيجابية مع الأقران تلعب دوراً وسيطاً بين عوامل الخطورة الأسرية وبين مشكلات السلوك الخارجي للطفل إضافة إلى معرفة أثر جنس الطفل في هذا الدور، أجريت الدراسة على عينة بلغت (585) أسرة من المجتمع الأمريكي، ممن لديهم طفل يبلغ عمره (5) سنوات، واستخدمت الدراسة بطاقة البيانات العامة للأسرة، مقياس الصراعات بين الزوجين، مقياس أساليب التهذيب الوالدي "تجيب عنه الأم"، وقائمة أسماء الأطفال، وذلك للتعرف على درجة تقبل الطفل من قبل أصدقائه حسب ورود اسمه وتكراره في هذه القائمة من قبل

بقية أطفال صفه، قائمة سلوك الطفل، استبيان مزاج الطفل، وقد أظهرت الدراسة أن تقبل الطفل من قبل أقرانه وتمتعه بعلاقة إيجابية معهم يحد من تأثير عوامل الخطورة الوالدية ــ بما فيها استخدام العنف الوالدي أو الضغوط الاقتصادية ــ على سلوك الطفل، وذلك بغض النظر عن جنس الطفل أو طبيعة مزاجه.

- دراسة بريفيت Prevatt (2003): **أثر الممارسات الوالدية وعوامل الخطورة والوقاية في تكيف الطفل،** وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الممارسات الوالدية وتكيف الطفل، وإلى التعرف على الدور الوسيط للممارسات الوالدية في العلاقة بين عوامل الخطورة والوقاية " الأعراض النفسية للأم، البيئة الأسرية، الضغوط الأسرية " وبين تكيف الطفل، وبلغت عينة الدراسة (80) طفلاً مع أمهاتهم من المجتمع الأمريكي، وتراوحت أعمار الأطفال بين (6 ــ 12) سنة، استخدمت الدراسة استبيان الوالدية بما يتضمنه الإساءة الجسدية للطفل "يجيب عنه الوالد"، مقياس تقييم سلوك الطفل، مقياس الأعراض النفسية للراشدين، مقياس البيئة الأسرية، مقياس أحداث الحياة، تحصيل الطفل الدراسي، وقد أشارت النتائج إلى وجود ارتباط إيجابي بين عوامل الخطورة وعوامل الوقاية الأسرية وبين أداء الطفل على المستوى الدراسي والسلوكي والتكيفي، إضافة إلى أن الممارسات الوالدية السلبية بالترافق مع عوامل الخطورة ترتبط بمشكلات السلوك لدى الطفل، بينما الممارسات الوالدية الإيجابية بالترافق مع عوامل الوقاية ترتبط بتكيف الطفل، ولم يكن للممارسات الوالدية دور الوسيط بين عوامل الخطورة أو الوقاية، وبين أداء الطفل في الأبعاد الثلاثة.

- دراسة برينز Prinze (2004):**الخصائص الشخصية للوالد كعوامل تنبؤية لأساليب الضبط السلبية ومشكلات السلوك لدى الطفل،** وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الخصائص الشخصية لدى الوالد والطفل، وبين ممارسات الضبط الوالدي، ومشكلات السلوك لدى الطفل، وقد بلغت عينة الدراسة (599) طفلاً في

المرحلة الابتدائية من المجتمع البلجيكي، وذلك باستخدام مقياس أساليب الضبط الوالدي " يجيب عنه الوالد "، مقياس شخصية الطفل، مقياس العوامل الخمسة للشخصية لدى الراشد، قائمة سلوك الطفل، وأشارت النتائج وجود ارتباط إيجابي بين أساليب القسوة والتساهل الوالدي، وبين مشكلات الطفل السلوكية، ووجود ارتباط بين بعض السمات التي يتمتع بها الوالدان مع الأساليب الوالدية، وكذلك بين بعض سمات الطفل ومشكلات السلوك لديه.

دراسات تناولت العنف الوالدي من وجهة نظر الوالد والطفل.[5]

- دراسة كيرج Kerig (1998): **العلاقة بين تكيف الطفل والعنف الزوجي ودور جنس الطفل وطريقة إدراكه للعنف الزوجي في هذه العلاقة**، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة ما إذا كانت طريقة إدراك الطفل للعنف الزوجي وكذلك جنس الطفل يتوسطان العلاقة بين العنف الزوجي وتكيف الطفل. تم إجراء الدراسة على (106) أسرة من المجتمع الأمريكي، وهي تعاني من العنف بين الزوجين، واستخدم فيها مقياس حل المشكلات والصراعات بين الزوجين "يجيب عنه الزوجان "، وكذلك مقياس الصراعات الزوجية "يجيب عنه الطفل"، واستبيان الشعور بالضبط لدى الطفل تجاه الصراعات الحاصلة، واستخدم أيضاً قائمة سلوك الطفل الموجهة للآباء، وكذلك مقياس القلق الموجه للطفل، وقد وأشارت الدراسة عموماً إلى وجود توافق كبير بين العنف الحاصل بين الوالدين كما يراه الطفل وكما عبر عنه الآباء، وتبين أن الذكور أكثر لجوءاً للعدوان اللفظي من الإناث، وأن هناك ارتباطاً سلبياً

[5] أشارت دراسة بوك 1999 - سبق الإشارة إليها في مشكلة البحث (راجع ص 3) - إلى أن إدراك الطفل للعنف الوالدي لا يتطابق مع ما يصرح به الآباء، وأن هناك عوامل تلعب دورها في ذلك، منها جنس الطفل وطبيعة الثقافة الاجتماعية . إلا أن الباحثة لم تتمكن من الحصول على هذه الدراسة كاملة، ولم تتوافر لها المعلومات الكافية عن هذه الدراسة ليتم ذكرها في الدراسات السابقة.

بين درجة العنف بين الوالدين وبين درجة التكيف النفسي والاجتماعي لدى الذكور، بينما كان الارتباط سلبياً بين درجة العنف الحاصل بين الوالدين ودرجة التكيف النفسي لدى الإناث.

وبملاحظة الدراسات السابقة يتبين أنها تناولت ظاهرة العنف الوالدي من وجهة نظر الوالد، أو من وجهة نظر الطفل، وعلاقتها بمتغيرات أخرى، ولم تتناولها من وجهتي نظر الطفل والوالد معاً، إلاَّ في دراسة كيريج (1998)، إلا أن دراسة كيريج تناولت العنف الثانوي، وهنا يجد البحث مكانه في أنه يتناول ظاهرة العنف الوالدي (الجسدي والنفسي) من وجهة نظر الطفل والوالد معاً.

تحليل النتائج وتفسيرها:

نتيجة الفرضية الأساسية ومناقشتها:

تنص الفرضية الأساسية على ما يلي: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات الأمهات والأطفال في شيوع العنف الوالدي لدى أفراد العينة بأكملها.

للتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والفروق بين المتوسطات بين المجموعتين باستخدام اختبار (ت) ستودنت، وذلك كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول (2)

دلالة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) في درجة شيوع العنف الوالدي بين الأمهات وأطفالهن.

درجة شيوع العنف الوالدي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
من وجهة نظر الطفل	201	43.64	29.55	400	2.445	0.015
من وجهة نظر الأم	201	50.35	25.37			

يظهر الجدول رقم (2) وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين الأمهات والأطفال في درجة شيوع العنف الوالدي الموجه ضد الطفل، حيث كانت درجة الأمهات تفوق

درجة الطفل في شيوع العنف الوالدي، وتفسر الباحثة هذه النتيجة أن الطفل لديه القدرة على معالجة المواقف السلبية بطريقة تصبح فيها أقل تهديداً مما هي عليه، وبالتالي يصبح إدراكه لتكرار هذه المواقف أقل مما هو في الواقع، هذه النتيجة لا تتوافق مع دراسة كيرج (1998) من توافق الطفل والوالدين في إدراك العنف الزوجي ــ العنف الوالدي الثانوي ــ ولكنها تتوافق مع ما أشار إليه بوك (1999) من وجود فرق في إدراك العنف الوالدي بين الطفل والوالدين.

وكون الطفل كان أقل إدراكاً للعنف الوالدي من حيث درجة شيوعه، فإن هذا يوافق ما تشير إليه دراسة سيلغمان أن الطفل أكثر تفاؤلاً من الكبار(سيلغمان، 2003، ص208)، كونه يتمتع بقدرة على تشويه الحقائق بطريقة أكثر تكيفية.[6]

نتيجة الفرضية الفرعية الأولى: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات أمهات وأطفال العينة في شيوع العنف الوالدي تبعاً لمتغير جنس الطفل.

للتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والفروق بين المتوسطات بين المجموعتين باستخدام اختبار (ت) ستودنت، وذلك كما هو موضح في الجدول التالي:

[6] نتيجة هذه الفرضية تشير إلى أن ظاهرة العنف الوالدي ظاهرة معقدة، ومن غير الممكن فهمها من وجهة نظر أحادية، فعندما تصرح الأم باستخدامها إلى درجة معينة أساليب يطلق عليها عنفاً والدياً، ولا يرى الطفل الأمر بالدرجة نفسها، فإن هذا يدعونا لإعادة النظر في دراسة هذه الظاهرة وحتى في تسميتها، والأخذ بالحسبان عدة عوامل منها: درجة الدفء الوالدي عموماً بين الطفل والوالد، مقصد الوالد كما يصرح به هو وكما يدركه الطفل، الثقافة العامة ومدى تقبلها لمثل هذه الممارسات، خصوصاً وأن العديد من النظريات التربوية تدعم بعض التقنيات والأساليب الوالدية الفعالة كالحرمان والإبعاد المؤقت وغيرها من التقنيات التي تندرج ضمن ما يسمى العنف الوالدي في الأبحاث التي تتناول هذه الظاهرة، وبالتالي قد يكون من المجدي أن يعاد النظر في تسمية هذه الظاهرة بما يتناسب مع المعايير المختلفة التي تحكمها.

جدول(3)

دلالة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) في شيوع العنف الوالدي بين الأمهات وأطفالهن حسب متغير الجنس.

درجة شيوع العنف الوالدي	العدد	المتوسط الحسابي	انحراف معياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
من وجهة نظر الذكور من وجهة نظر الأم	100	39.30 46.10	29.108 23.065	1.83	198	0.031
من وجهة نظر الإناث من وجهة نظر الأم	181	47.87 50.02	29.481 25.724	.737	360	0.462

يظهر الجدول(3) عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية في شيوع العنف الوالدي بين الأمهات والأطفال لدى عينة الإناث من الأطفال، وهذا يتفق مع دراسة كيرج (1998) التي أشارت إلى توافق الآباء والأطفال في إدراكهم للعنف الزوجي ــ وهو العنف الوالدي الثانوي ــ بينما كان هناك فرق ذو دلالة لدى عينة الذكور من الأطفال، حيث حصل الذكور على درجة أقل في شيوع العنف الوالدي من الأمهات، وهذا يتفق مع دراسة بوك (1999) التي أشارت إلى وجود فرق بين الآباء والأطفال في إدراك العنف الوالدي، إضافة إلى توافق نتيجة هذه الفرضية مع ما أشارت إليه دراسة بوك من أن جنس الطفل يشكل عاملاً هاماً في إدراك العنف الوالدي بين الأطفال والآباء، وتفسر الباحثة هذا الفرق الحاصل بين الذكور والأمهات من أن الذكور أكثر تفاؤلاً من الإناث كما أشارت إلى ذلك دراسة ليفي شيف Levy-Shiff (1993) في دراسة أجراها على مجموعة من أطفال المرحلة الابتدائية، حيث إنَّ الإناث يواجهن الأحداث المهددة بدرجة أعلى من القلق والتوتر من الذكور (Hoffman,et al ,1993,p 2)، هذا يعني أن الذكور قد يرون الإساءة التي يتعرضون لها أقل مما هي مصرَّح بها من قبل الأم [7].

[7] يظهر الجدول أن متوسط درجات الإناث في شيوع العنف الوالدي من وجهة نظر الأمهات، ومن وجهة نظر الأطفال هي أعلى من متوسط درجة الذكور في شيوع العنف الوالدي، إلا أن الجدول لم يبين لنا إن كان هذا الفرق دالاً أم لا على اعتبار أن هذا الإجراء رغم أهميته فهو ليس من أهداف

نتائج الفرضية الفرعية الثانية: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات أمهات وأطفال العينة في شيوع العنف الوالدي تبعاً لمتغير عمل الأم.

للتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والفروق بين المتوسطات بين المجموعتين باستخدام اختبار (ت) ستودنت، وذلك كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (4)

دلالة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) في درجة شيوع العنف الوالدي بين الأمهات وأطفالهن حسب متغير عمل الأم.

درجة شيوع العنف الوالدي	العدد	المتوسط الحسابي	انحراف معياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
من وجهة نظر الطفل	50	47.87	29.481	.737	98	0.845
من وجهة نظر الأم العاملة	50	50.02	25.724			
الطفل	151	42.79	28.07	3.07	300	0.002
الأم غير العاملة	151	52.13	24.70			

يظهر الجدول(4) عدم وجود فرق ذو دلالة في درجة العنف الموجه ضد الطفل بين الأم والطفل لدى عينة الأمهات العاملات، بينما كان الفرق ذا دلالة لدى عينة الأمهات غير العاملات، حيث كان أطفال الأمهات غير العاملات أقل إدراكاً للعنف الموجه ضد الطفل من الأم، وقد يعود هذا إلى أن ملازمة الأم لأطفالها في البيت فترة أطول من الوقت يسهم في دعم التكيف النفسي للطفل، وهذا ما تؤكده دراسة محمد (1990) من أن أطفال الأمهات غير العاملات هم أقل عرضة للقلق والشعور بالحيرة (محرز، 2004،ص121)، وبالتالي فإنهم أكثر قدرة على التعامل مع المواقف السلبية في علاقتهم مع أمهاتهم بطريقة أكثر تكيفية، وهذه النتيجة تتوافق أيضاً مع دراسة بوك التي أشارت إلى وجود عوامل مهمة تلعب دورها في إدراك العنف الوالدي بين الطفل والأم، وقد كان العامل في هذه الدراسة هو عمل الأم.

البحث التي تركز على فرق الدرجات في شيوع العنف الوالدي بين الطفل والأم.

نتائج الفرضية الفرعية الثالثة:

تنص الفرضية على ما يلي: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات أمهات وأطفال العينة في شيوع العنف الوالدي تبعاً لمتغير عدد الأولاد في الأسرة.

للتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والفروق بين المتوسطات بين المجموعتين باستخدام اختبار (ت) ستودنت، وذلك كما هو موضَّح في الجدول التالي:

الجدول(5)

دلالة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) في درجة شيوع العنف الوالدي بين الأمهات وأطفالهن حسب متغير عدد الأولاد..

درجة شيوع العنف الوالدي	العدد	المتوسط الحسابي	انحراف معياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الطفل أم عدد أطفالها(1ـ2)	31	60.35 50.68	15.92 16.76	2.33	60	.23
الطفل أم عدد أطفالها(3ـ4)	140	30.71 46.00	19.79 27.34	5.36	278	000
الطفل أم عدد أطفالها(5ـ7)	30	91.00 70.33	15.22 7.89	6.60	58	000

نلاحظ من الجدول (5):

- عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين درجات الأمهات والأطفال في شيوع العنف الوالدي لدى المجموعة الأولى التي يبلغ عدد أطفالها في الأسرة بين (1 ـ 2) طفلاً.
- وجود فروق دالة إحصائياً بين درجات الأمهات والأطفال في العنف الوالدي لدى المجموعة الثانية التي يبلغ عدد أطفالها بين (3ـ4) طفلاً، وكذلك لدى المجموعة الثالثة التي يبلغ عدد أطفالها بين (5ـ7) طفلاً، حيث كانت درجة الأطفال في العنف الوالدي لدى المجموعة الثانية أقل من درجة الأمهات، بينما كانت الدرجة لدى أطفال المجموعة الثالثة أعلى من درجة الأمهات في العنف الوالدي، وقد يعود

هذا إلى أن عدد الأطفال بين (3ــ 4) يحقق تفاعلاً إيجابياً جيداً بين الإخوة، بينما عدد الأطفال بين (5ــ7) قد يزيد من الاحتكاكات والمشاحنات بين الإخوة التي تدفع الآباء للجوء إلى الأساليب التسلطية والقسوة في ضبط سلوك الطفل، وهذا يتفق مع ما أشارت إليه دراسة خزعل (2001) من انخفاض فرص التواصل الوالدي الإيجابي مع الأطفال لدى الأسر التي يزيد عدد أطفالها عن أربعة أطفال (خزعل، 2001،ص 49)، وبالتالي فإن درجة الاستياء المتشكل لدى الأطفال في الأسرة التي عدد أطفالها بين (5ــ7) أعلى مما هي لدى المجموعة الأولى، بمعنى أن المجموعة الأولى قد تتمتع بدرجة أعلى من الشعور الإيجابي يجعلها تدرك الإساءة أقل مما تصرِّح به الأمهات، بينما المجموعة الثانية قد تتمتع بدرجة منخفضة من الشعور الإيجابي تجعلها تدرك الإساءة أكبر مما تصرِّح به الأمهات.

وهذه النتيجة تتفق مع ما أشار إليه بوك (1999) من وجود عوامل وسيطة تلعب دورها في إدراك العنف الوالدي بين الأطفال والآباء، وقد تبين من هذه الفرضية أن عدد الأطفال يشكل عاملاً هاماً في الفرق بين الأمهات والأطفال في شيوع العنف الوالدي.

مقترحات البحث:

1. اتخاذ تدابير وقائية تقي الأطفال وآباءهم من آثار العنف الوالدي، ومن هذه التدابير أن يكون هناك برامج تدريبية للأمهات وخاصة ممن تبين من خلال البحث أن أطفالهن يصرحون بتعرضهم للعنف الوالدي بدرجة أعلى مما تصرح به الأم، وذلك لتقديم المساعدة لهن وتدريبهن على أساليب التربية السليمة بدل استخدام العنف.
2. إجراء بحوث تتناول الفرق بين درجات الوالد (الأب والأم) ودرجات المراهق في شيوع العنف الوالدي.

3. إجراء بحوث تتناول الفرق بين درجات الوالد والطفل في الأشكال المتعددة للعنف الوالدي (الصراخ، السخرية، الضرب، التهديد.....الخ.
4. إجراء بحوث تتناول الفرق بين درجات الطفل والوالد في شيوع العنف الوالدي على ضوء متغيرات أخرى، مثل علاقة الطفل مع الأقران، طبيعة شخصية الطفل، الوضع الاقتصادي للأسرة، العلاقة بين الوالدين، التقبل الوالدي للطفل، إدراك الطفل للمقاصد الوالدية من أساليب العنف.
5. إجراء بحوث تتناول دور الفرق بين درجة الطفل والوالد في شيوع العنف الوالدي، في العلاقة بين العنف الوالدي وسلوك الطفل. حيث يتبين ما إذا كانت هذه العلاقة تختلف عندما تكون درجة الطفل أعلى من درجة الوالد في شيوع العنف الوالدي، أو عندما تكون أدنى، أو في حال عدم وجود فرق بين درجة الطفل ودرجة الوالد في العنف الوالدي.
6. إجراء بحوث تتناول درجة شيوع العنف الوالدي من وجهة نظر مراقب خارجي إضافة إلى درجة الوالد والطفل، والتعرف على مدى التقارب فيما بين النتائج الثلاثة.
7. إجراء بحوث تتناول الفرق في جوانب أخرى من إدراك العنف الوالدي بين الوالد والطفل غير درجة شيوع العنف الوالدي، كأن يتم التعرف على الفرق بين الوالد والطفل في رؤيتهما لما يمثِّل عنفاً وما لا يمثِّل عنفاً في الأساليب الوالدية، وغيرها من الجوانب التي تساعد في فهم ظاهرة العنف الوالدي من وجهة نظر الوالد والطفل بشكل أشمل.

المراجع

المراجع العربية:

ـ اسماعيل، توفيق (2000): دراسة لبعض المتغيرات النفسية المرتبطة بإساءة معاملة الطفل لدى بعض الأسر المصرية، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، المجلد 13، العدد 3، كلية التربية، جامعة طنطا.

- بركات، فاتن (1996): اتجاهات تلاميذ الصف السادس الابتدائي نحو برامج التلفاز العربي السوري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، كلية التربية، دمشق.

ـ بركات، مطاع (1994): الخبرات العدوانية في الأسرة: بعض الشروط والمحددات، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد علم النفس، جامعة آدم ميتسكيفيتش، بولونيا.

ـ بركات، مطاع، عز، إيمان (غير منشور): العنف ضد الأطفال، دراسة مسحية في مرحلة التعليم الأساسي في سورية، غير منشور، يونيسف.

ـ خزعل، حسام (2001): أثر أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية لطلاب المرحلة الإعدادية في تحصيلهم الدراسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.

ـ سيلغمان، مارتين (2003): تعلم التفاؤل: كيف تستطيع أن تغير طريقة تفكيرك وحياتك، الطبعة الأولى، مكتبة جرير.

ـ كتاني، فاطمة (2000): الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دراسة ميدانية نفسية اجتماعية على أطفال الوسط الحضري بالمغرب، دار الشروق.

ـ محرز، نجاح رمضان (2004): أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتوافق الطفل

الاجتماعي في رياض الأطفال، دراسة ميدانية في مدينة دمشق، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Ann Lamanna,M.&Riedmann,A.(1988): Marriages & Families.Third Edition, Wadsworth Publishing Company ,U.S.A.
- Bates,J.E.et al(1994): *Effects of physical maltreatment on the development of peer relations*, Development and psycholopathology,Vol.6.
- Bieber,S.L.&Nicholas,K.B.(1997):*Assessment of perceived parenting Behavior:The Exposure to Abusive and Supportive Environments Parenting Inventory*,Journal of Family Violence ,Vol.12,No.3
- Buehler ,Ch.&Krishnakumar,A.(2000):*Interparental Conflict and Parenting Behavior:Ameta-Analytic Review*,Family Relations,Vol.49,No.1.
- Crolnick,W.S.&Gurland,S.(2005):*Perceived threat,parenting and childrens achievement orientations*,motivation and emotion,Vol.29,No.2.
- Dodge ,K.A.(1990):*Mechanisms in the Cycele of Violence*,Science,Vol.250.
- Hoffman,M.N.et al (1993):*Gender differences in the Relation between streesful life events and adjustment among school-aged children* ,http://www Findarticles.com/p/articles/mi_m2294
- John,A.et al (2006):*Abusive parents reports of child behavior problems:Relationship to observed parent-child interaction*,Child Abuse &Neglect,Vol.30.
- Kerig,P.K.(1998): *Moderators and Mediators of the Effects of Interparental conflict on Childrens Adjustment* ,Journal of Abnormal child Psychology
- Khaleque,A.et al(/): *Parental Acceptance-Rejection Theory* , www. Placoment –Uconn.edu/~rohner/hkorder.htm
- Lansford,J.E.et al(2004): *Ethnic differences in the link between physical displine and later adolescent externalizing behaviors*,Journal of child psychology and psychiatry ,Vol.45,No.4.
- Lindahl,K,&Malik,N.M.(1999);*Observation of Marital Conflict and Power:Relations with Parenting in the Triad* ,Journal of Marriage and the Family ,Vol.61.
- Pettit,G.S.et al (2002): *Family Adversity ,Positive Peer Relationships,andChildrens Externalizing Behavior:Alongitudinal Perspective*

on Risk and Resilience ,Child Development ,Vol.73,No.4.

- Prevatt,F.F.(2003): *The contribution of parenting practices in a risk and resiliency model of childrens adjustment*,British Journal of Developmental Psychology ,Vol.21.

-Prinze,P.et al (2004*): Parent and Child Personality Chracteristics as Predictors of Negative Discipline and Externalizing Problem Behavior in Children*,European Journal of Personality,Vol.18.

- Rodrigues,Ch.M.(2006):*Emotional Functioning ,Attachment Style and Attributions as Predictors of child Abuse Potential in Domestic Violence Victims* , Violence and Victims ,Vol.21,No.2.

- Sear et al (2001):*Parenting practice and child behavior* ,Journal of Psychology Obsterics &Gynecology ,Vol.27,No.5.

- Smith,J.et al(2005):*Differential perceptions of and feeling about sibling children:Implications forResearch on parenting stress* ,Infant and child Development,Vol.14.

- Sokol,R.et al(2006): *The Association Between Caregiver Substance Abuse and Self-Reported Violence Exposure Among Yong Urban Children*,Journal of Traumatic Stress,Vol.19,No.1.

- Twaite,B.&Rodrigues-Srednicki,O.(2004):*Understanding and reporting child abuse:legal and psychological perspectives:emotion abuse and secondary abuse*,Journal of psychiatry &Law,Vol.32.

- Warren,J.E.et al (1996):*Explanatory style,Dispositional Optimism,and Report Parental Behavior* ,The Journal of Genetic Psychology,Vol.157,No.4

- Webb,M.&Otto Whitmer ,K.(2003): *Parental religiosity ,abuse history and maintenance of beliefs taught in the family*,Mental Health,Religion &Culture,Vol.6,No.3.

- Widaman,K.F. et al (2004): *Economic stress,Parenting and child adjustment in Mexican American and European American* families,Child Development,Vol.75,No.6.

.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2007/4/10.